مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ص45–78، يناير 2004م

وقفـــات مع نظـــريـــة التفسير الموضوعي

عبد السلام حمدان اللوح
كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية – غزة
ص.ب : 108 ، غزة – فلسطين

Contemplating the Theory of Explicating Quranic Topics

ملخص: يهدف البحث إلى مزيد من تأصيل نظرية التفسير الموضوعي المعاصر وذلك من حيث التعريـف بهذا المصطلح بما يتلاءم مع تدرج ألوانه ، ومن حيث نشأة هذا اللون من التفسير وتدرجه ، مع بيان العمر الزمني لهذه النظرية ، مع ذكر الأسباب التي أدت إلى عدم ظهور هذا المصطلح قديماً ، ودواعي ظهـوره في العصر الحاضر ، وذلك مما يبرز أهمية التفسير الموضوعي وأهدافه وغاياته، وكيف تطـورت ألـوان التفسير الموضوعي ومناهج بحثهـا من حال إلى حال ، ومن ضعف إلى قوة ، مما جعلهـا أقـرب إلـى النضج والكمال.

Abstract: The purpose of this research is to enhance the genuineness of the theory of explicating Quranic topics. Towards this, the historical development of topical explication and its types as well as importance and purposes are all dealt with . In addition to discussing the reasons behind the appearance of this term secondly and not long time before, the paper will discuss how the research methods related to each type have developed in away that have made more mature and more scientific.

مقدمة

الحمدُ للهِ جعلَ كتابَهُ نبعاً فياضاً بخيرِه ، كريماً بعطائِه ، لا يخلقُ على كثـرةِ الـردِ ، وأصلي وأسلمُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين ، وعلى آلِه وصحبِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يـوم الدين ، وبعد :

فإنَّ التفسيرَ الموضوعيَ علمٌ شريفٌ ، لأنَّ شرفَ العلمِ من شرفِ المعلومِ ، وهو تفسيرُ العصرِ والمستقبلِ ، وهو حديثُ النشأةِ إذا قيسَ بغيرِه من مناهج التفسـير الأخـرى كـالتحليلي والإجمالي والمقارنِ وغيرها .

وإن متابعةَ البحثِ فيهِ لا يعْني الإعراضَ عمَّا سبقَ من جهودٍ قيّمــةٍ لأسـاتذةٍ أعـلامٍ وأخـوةٍ أفاضلٍ ، ولكنَّ مستجدات العصر وقضايا الناسِ لا تقفُ عندَ حدٍ ، بدليلِ أنَّ كلَّ يومٍ قـدْ يجدُّ جديدٌ ، وتظهرُ أمورٌ لم تكنْ في الأزمانِ السابقةِ مما يقتضي إظهارَ حكمِ اللهِ في هذه القضية أو تلك ، مما يحتاجُ إلى نظريةٍ منهجيةٍ تضبطُ هذه الأبحاثَ وتصححُ مسارَها ، وتُسدِّدُ خُطاهـا ، بعيداً عن العفويةِ والارتجال واللا منهجيةِ ، بالإضافة إلى أنَّ نظريةَ التفسير الموضوعي ما زالتْ غضــةً حديثةَ النشأةِ ، فتحتاجُ إلى مزيدٍ من البحثِ والدراسةِ حتى تكتملَ ، وتقوى على سوقِها ،

وتسرَّ الناظرينَ إليها ، وممّا شجعني للكتابةِ حولَ هذه الوقفات في التفسير الموضوعي أنه أُسنِد إليَّ في كلية أصول الدين تدريس هذه المادةِ عدةَ مراتٍ ، فعشتُ في ظلالها فترةً من الزمنِ ، ووقفتُ أثناءَ ذلك على قضايا أحببتُ تدوينَها وتطويرَها ، لتصبحَ في هذا البحث المتواضع .

ونظراً لحجم البحثِ المحدودِ فلن أتحدثَ عن منهجيةِ البحث في التفسير الموضوعي ، ولا عن الجانبِ التطبيقي ، لأنَّ ذلكَ يحتاجُ إلى بحوثٍ مستقلةٍ قائمةٍ بذاتها ، والنيةُ قائمةٌ لمتابعتها في بحوثٍ أخرى إن شاء اللهُ تعالى .

ولا شكَ أن هذه الوقفاتِ تمثّلُ جزءاً من القواعدِ والضوابطِ والأسسِ التي تقومُ عليها نظريةُ التفسير الموضوعي ، مما يُسهم في تأصيل وتقعيد هذه النظرية ، لتصبحَ منطلقَ الأبحاثِ التطبيقية للتفسيرِ الموضوعي بألوانِه المتعددة ، سواءٌ ما يتعلقُ منها بالمصطلح القرآني، أو الموضوع القرآني ، أو السورة القرآنية .

وتحقيقاً لهذا الهدفِ وتلكَ الغايةِ فقد جَعلتُ هذا البحثَ في مقدمةٍ وسبعِ وقفاتٍ وخاتمةٍ.

المقدمةُ : توضحُ أهميةَ الموضوعِ وسببَ اختيارِه ، وما تشتملُ عليه الدراسةُ من وقفاتٍ .

الوقفة الأولى : تعريفُ التفسير الموضوعي .

الوقفة الثانية : نشأةُ التفسير الموضوعي وتدرجُهُ .

الوقفة الثالثة : العمرُ الزمنيُ والدراساتُ السابقةُ للتفسير الموضوعي .

الوقفة الرابعة : أسبابُ غياب مصطلح التفسير الموضوعي عندَ السابقين .

الوقفة الخامسة : دواعي ظهورِ مصطلحِ التفسير الموضوعي المعاصر .

الوقفة السادسة : أهدافُ وأهميةُ التفسير الموضوعي .

الوقفة السابعة : تطورُ ألوان التفسير الموضوعي ومناهج بحثها .

والخاتمةُ : أذكرُ فيها خلاصةَ البحثِ وما توصلتُ إليهِ من نتائجَ وتوصياتٍ .

والله الموفق لما يحب ويرضى

الوقفة الأولى : تعريف التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح مُرَكّبٌ تركيباً وصفياً ، وللوقوف على تعريف هذا المصطلح المركب لا بد من تعريف جزئيه ، كلٍّ على حدة لغةً واصطلاحاً ، ثم يُجمع بينهما ليُعطي تعريفاً أقربَ ما يكون لهذا المصطلح المعاصر ، وسنقف على بعض التعريفات لمن كتبوا في هذا العلم لنرى قربهم أو بعدهم ، وما لهم وما عليهم ونخلص من كل ذلك بالتعريف المختار .

أولاً : تعريف التفسير

أ – التفسير لغة :هو مصدر فسّر بتشديد السين ، الذي هو مضعف فَسَرَ بالتخفيف الذي مصدره الفَسْر ، وكلاهما فعل متعد ، وهما بمعنى الاستبانة والكشف [1] .

قال ابن منظور : فَسَرَ الشيء يَفْسِرُهُ بالكسر ويَفْسُرُهُ بالضم فَسْراً ، وفَسَّـرَهُ : أبانـه ، والفَسْرُ : كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، واستَفْسَرْتُه كذا أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي ...[2] .

قال ابن فارس : "فسر" الفـاء والسين والراء كلمة واحـدة تـدل علـى بيـان شـيء وإيضاحه[3] وقد ذكر السيوطي : بأن التفسير على وزن "تفعيل" من الفسر ، وهو البيان والكشف، ويُقال هو مقلوب السفر ، تقول أسفر الصبح إذا أضاء ، وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسمٌ لمـا يعرِفُ به الطبيبُ المرضَ([4]).

وأما الراغب الأصفهاني فقد جعل التفسير أعم من التأويـل بقولـه : والتفسيرُ قد يُقال فيما يختصُ بمفرداتِ الألفـاظ وغريبهـا وفيما يختصُ بالتأويـل ، ولهـذا يُقـال تفسـيرُ الرؤيا وتأويلُها([5]) . قال تعالى : **(وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً)**[6] والمراد : أي أحسن توضيحاً وبياناً للمطلوب .

ويوضح أبو البقاء المعنى اللغوي بما يقربُه من معناه الاصطلاحي وذلـك حيث يقول : "التفسيرُ هو الاستبانةُ والكشف والعبارة عن الشيء بلفـظٍ أسهلٍ وأيسرٍ من لفظ الأصل ، وقـال أهل البيان : التفسيرُ هو أن يكون في الكـلام لبسٌ وخفـاءٌ فيُؤتـى بما يزيلـه ويفسره"[7] .

وبهذه النبذة للمعنى اللغوي للتفسير واشتقاقاتها يتضح المراد بمدلول هذه اللفظـة التـي جاء ذكرهـا فـي كتـاب الله ولمـرةٍ واحـدةٍ بسورة الفرقان[8] . والأمر من الوضوح بحيـث لا يحتاج إلى توضيح حيث تعاضدت أقوال علماء اللغة في بيان ذلك وتوضيحه .

ب – التفسير اصطلاحاً

سنعرض لأقوال العلماء في التعريف الاصطلاحي للتفسير ثم نخـرج بخلاصـة تلـك الأقوال في تعريف جامع .

فقد عرفه أبو حيان بقوله : "هو علمٌ يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومـدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تُحملُ عليها حالة التركيب ، وتتماتٌ لذلك"[9] .

وعرفه الزركشي بقوله : "هو علمٌ يُعْرَفُ به فهم كتاب الله المنزّل على نبيه محمـد ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه"[10] .

وعرفه ابن عاشور بقوله : "هو اسمٌ للعلْمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القــرآن ومـــا يُستفاد منها باختصار أو توسع"[11] .

وقد ذكر أبو البقاء تعريفاً اصطلاحياً للتفسير أقرب ما يكون لتعريف أبي حيان الأندلسي ولعلَّه قد أخذ ذلك عنه[12] .

وبالنظر في أقوال العلماء عامة نجد أن تعاريفهم منها المطوّل الذي لم نــذكره لطولــه ومنها الموجز الذي أشرنا لبعضها ، مع إمكان الجمع بينها باعتبار أنها متحدة من جهة المعنــى وما تهدف إليه ، وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ والنظم ، فجميعها يلتقي على أن التفسير : "هو علمٌ يبحث عن مراد الله في كلامه القرآني بقدر الطاقة البشرية بهدف فهم المعنى وبيان أحكامــه وحكمه الإفرادية والتركيبية سواءٌ كان ذلك باختصارٍ أو توسعٍ" .

ثانياً : تعريف الموضوعي

أ – الموضوعي لغة

قال ابن فارس : "وضع" الواو والضاد والعين : أصلٌ واحدٌ يدل على الخفض للشــيء وحطه ، يقال : وضَعْتُه بالأرض وضعاً ، ووضَعتِ المرأة ولدها ، والوضائع : قومٌ يُنقلون مــن أرضٍ إلى أرضٍ يسكنون بها ، والوضيعُ : الرَّجُلُ الدنِيّ [13] .

ويقول الراغب الأصفهاني : (الموضوعي نسبةٌ إلى الموضوع ، والموضوعُ مشتقٌ من الوضع ، وأصله من "وَضَعَ" وهــو أعمُّ من الحــطِ ، ومنــــه المَوْضِـــعُ ، قـــال تعــالى : **(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه)**[14] ، ويقال : وضَعَتِ الحمل فهو موضوع ، قال تعالى : **(وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ)**[15] وقال : **(وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ)** [16] فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلــق ، ووضعت المرأة الحَمْلَ وضعاً ، قال تعالى : **(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَــى وَاللَّــهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)**[17])[18] .

وقد أشار ابن منظور إلى ذلك بقوله : الوَضْعُ ضدُّ الرَّفْع ، وضَــعَهُ يَضَــعَهُ وَضْــعاً ومَوْضوعاً ، والمواضع : معروفة ، واحدها مَوْضِعٌ [19] .

وأما السمين الحلبي فقد تحدث في معجمه عن "وَضَعَ" بعدة معــاني منهــا : أحططنــا وأسقطنا ، قال تعالى : **(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)**[20] ، قال بعضهم : والوَضْعُ أعمُّ من الحَطِّ ، ومنها الموضعُ ، ومنها الإيجادُ ، ومنها البناءُ والاتخاذُ ، قال تعالى : **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاس)**[21] أي بُني واتُّخذَ ، ومنها إبرازُ أعمال الخلائق ، قال تعالى : **(وَوُضِعَ الْكِتَاب)**[22] ومنها الحطُ ، قــال تعالى : **(وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُم)**[23] أي يحط عنهم أثقال التكليف [24] .

أقول : وبالنظر في التعاريف السابقة ندرك أن مادة "وَضَعَ" استُعملت بعدة معانٍ منهــا

القريب ومنها البعيد ، ولكن بالنظر إلى الاستعمال القرآني لها نجدُ المعاني الممدوحة كـالأكواب الموضوعة في الجنة ، والأرض الموضوعة لنفع الأنام ، ووضع مريم بولادتها لعيسى عليه السلام ، ووضع الوزر أي حطه وإسقاطه عن رسول الله ﷺ ، ووضع الكعبة بيت الله الحرام بمعنى بناؤه واتخاذه إلى غيرها من المعاني القرآنية التي يغلبُ عليها الخيرُ والمدحُ .

وأما عن علاقة "الموضوعي" بالتفسير فقد تحدث عن ذلك الدكتور عبد الستار سعيد وذكر كلاماً طيباً ، حيث يقول : "وقد رجعتُ إلى القرآن الكريم فوجدتُ من معانيها : إيجابُ الشيء وإثباته في المكان ، مثل **(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ)**[25] ، فيكون وصف التفسير "بالموضوعي" ملحوظاً فيه هذا المعنى ، لأن المفسر يثبت كل آية في موضعها من المعنى الكلي للقضية التي يبحثها .

وبالتدقيق في كتب اللغة وجدت إشارةً إلى تصحيح إطلاق "الموضوع" على القضية الواحدة ... فعلى هذا يكون "الموضوع" هنا بمعنى الشيء الذي له صفةٌ معينة ، وأُلزِمَ مكاناً معيناً، لا يبرحُهُ إلى غيره .

وهذا المعنى ملحوظٌ تماماً في تقييد التفسير "بالموضوعي" لأنه يُلزِمُ المفسر الارتباط بمعنى معين وصفة معينة ، لا يتعداها إلى غيرها حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به" [26] .

ب – الموضوعي اصطلاحاً : بعد النظر والبحث عن التعريف الاصطلاحي "للموضوع" عند العلماء والباحثين وجدتُ تعريفين صريحين في ذلك لباحثين معاصرين ووجدتُ ما يشبه التعريف الاصطلاحي لعالمٍ غير معاصر عاش في أوائل القرن الحادي عشر من الهجرة النبوية وهو أبو البقاء الكفوي[27] ، وليس غريباً أن لا يتعرض السابقون لمثل هذا الموضوع وذلك لأن الحاجة إليه برزت حديثاً ، ومع هذه التعاريف بدءاً بالأسبق فالأسبق .

- قال أبو البقاء : "الموضوعُ هو عبارة عن المبحوث بالعلم عن أغراضه الذاتية"[28] .
- وقال الدكتور عبد الستار سعيد : "الموضوع عند علماء التفسير : القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة"[29] .
- وقال الدكتور مصطفى مسلم : "هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم"[30] .

وبعد هذا الاستعراض لأقوال العلماء في المعنى الاصطلاحي "للموضوع" يمكننا أن نضع تعريفاً جديداً لنسهم في هذا الميدان ونعزز هذا العلم المعاصر بمزيد من التأصيل .

فالموضوع : "هو الأمر المتعلق بالحياة البشرية العاجلة أو الآجلة أو المتعلق بسنن الله في النظام الكوني ، وله رصيده من الآيات القرآنية التي يجمعها غرض واحد" .

تعريف "التفسير الموضوعي" : وعودٌ على بدءٍ ، وبناء علـــى تعريفـــي "التفســـير" مـــن جهـــة "والموضوعي" من جهة أخرى لغة واصطلاحاً لكـــلٍّ منهمـــا ، يمكننـــا الآن أن نضـــع تعريفـــاً اصطلاحياً لهذا المصطلح المركب "التفسير الموضوعي" .

وقبل ذلك نستعرض ما كتبه السابقون من تعريفات لهذا المصطلح المعاصـــر ، ومـــن الواضح أننا لن نقف على تعاريف قديمة نظراً لحداثة هذا العلم في نظريته ومصطلحه ، ومع ذلك فقد تحصَّل عدةُ تعريفات منها المختصر ومنها ما يشبه شرح التعريف ، ومنها ما ينطبـــق علـــى لون من ألوان التفسير الموضوعي دون سواه من الألوان الأخرى ، بل عامة التعاريف من هـــذا النوع .

ولعل هذا التنوع في التعريف راجعٌ إلى تدرج وتكامل هذا العلم حيـــث مـــرَّ بمراحـــل متعددة منذ البداية وحتى أصبح عِلْماً مشهوراً له نظريته ومنهجيته ، فكل مرحلة مـــن مراحـــل تدرجه كانت تأخذ شكلاً ونمطاً خاصاً بها ، وبالتالي يأتي التعريف متلائماً معها .

والآن مع هذه التعاريف حتى نخلص إلى رأيٍ ونتيجةٍ ونبدأ بالأسبق فالأســـبق حســـب إمكاناتنا المحدودة وطاقاتنا المحاصرة في أرض الإسراء والمعراج .

– ذكر الدكتور عبد الحي الفرماوي تحت عنوان "تعريف" : "اســـم التفســـير الموضوعي – بحسب النوع الثاني – اصطلاحٌ مستحدث ، أطلقه العلماء المعاصرون على : جمـــع الآيات القرآنية ذات الهدف الواحد ، التي اشتركت في موضوعٍ ما ، وترتيبهـــا حســـب النزول – ما أمكن ذلك – مع الوقوف على أسباب نزولها ، ثم تناولها بالشرح والبيـــان والتعليق والاستنباط ، وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي ، الذي يُجلِّيها من جميـــع نواحيها وجهاتها ، ووزنها بميزان العلم الصحيح ، الذي يبين الباحث معه الموضـــوع على حقيقته ، ويجعله يدرك هدفه بسهولةٍ ويسر ، ويحيط به إحاطة تامة ، تمكنه مـــن فهم أبعاده ، والذود عن حياضه"[(31)] .

وأقول : واضح مما ذكره الدكتور الفرماوي أنه يغلب على تعريفه الشرح والتوضـــيح للونٍ من ألوان التفسير الموضوعي ، وذلك أكثر من كونه تعريفاً كما عَنْوَنَ .

– وقد عرفه الدكتور عبد الستار سعيد بقوله : "هو علمٌ يبحث في قضايا القـــرآن الكـــريم المتحدة معنىً أو غاية ، عن طريق جمع آياتها المتفرقة ، والنظر فيها ، علـــى هيئـــة مخصوصة ، وبشروط مخصوصة ، لبيان معناها ، واستخراج عناصرها ، وربطها

برباط جامع"[32] .

وواضح مما ذكر الدكتور سعيد أن تعريفه أكثر إيجازاً مما سبقه وأقرب إلى كونه تعريفاً مع طوله ، وأبعد عن كونه شرحاً أو توضيحاً ، ثم نجد الدكتور السعيد يشرح التعريف ويبين محترزاته ويظهر المراد بفقرات التعريف .

ومما نأخذه على هذا التعريف أنه خص به لوناً واحداً للتفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني ، ولم يشمل الألوان الأخرى ، والأصل في التعريف أن يكون جامعاً لكل أجزاء المعرَّف ، ولعله كان معلوماً لديهم في تلك الفترة الزمنية المبكرة بالنسبة لهذا المنهج التفسيري أن التفسير الموضوعي يغلب عندهم على الموضوع القرآني دون السورة القرآنية والمصطلح القرآني .

وقد ذكر الدكتور عبد المنعم القصاص عدة تعاريف منها :-

1- **التفسير الموضوعي :** "هو جمعُ ما تكرر في القرآن الكريم في موضوع واحد أو هو تفسير القرآن بالقرآن" .

2- **التفسير الموضوعي :** "هو عبارة عن الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم والغوص في أعماقها للوصول إلى مراد الله تعالى منها بقدر الطاقة البشرية" .

3- **التفسير الموضوعي :** "هو جمعُ الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد مشتركة في الهدف ، وترتيبها على حسب النزول كلما أمكن ذلك ، ثم تناولها بالشرح والتفصيل ، وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه ، مع الإحاطة التامة لكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن الكريم ، والكشف عن أهدافه ومقاصده" .

4- **التفسير الموضوعي :** "هو تقسيمُ آيات القرآن الكريم إلى مجموعات كل مجموعة منها تندرج تحت عنوان يشملها جميعاً ، فهذه الآيات المتفرقة تكوِّن بحثاً مستقلاً متميزاً عن غيره ذات موضوع واحد وهدف واحد" [33] .

وأرى أن هذه التعاريف الأربعة التي ذكرها القصاص كلها تتحدث أيضاً عن لونٍ واحدٍ للتفسير الموضوعي ، وهي نفس الملاحظة على التعاريف التي قبله ، وهي ما بين إيجاز مُخلٍ أو طولٍ مُملٍ .

- وقد ذكر الدكتور مصطفى مسلم خمسة تعاريف ، كان من ضمنها تعريف الدكتور السعيد السابق وقد رجَّح واحداً منها معللاً هذا الترجيح بخلوه من التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسيين ، وهذا التعريف : "هو علمٌ يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورةٍ أو أكثر"[34] .

وأرى أن التعليل الأول للترجيح وهو خلوه من التكرار مقبولٌ ومعقولٌ ، لكن التعليـل الثاني وهو إشارته إلى نوعيه الرئيسيين ، فلعل ذلك قد أُلبسَ على الدكتور مسلم بسبب قوله "من خلال سورة أو أكثر" وذلك أن الباحث قد يختار موضوعاً من خلال سورة ولا يقصد أن يبحـث الوحـدة الموضوعية لهذه السورة ، ولا أن يبرز المحور الرئيس لها ، ولا أن يربط بين قضايا هذه السورة فيما بينها من جهة وبمحورها من جهة ثانية ، فعلى سبيل المثال قد يتناول الباحـث موضوع "الاستئذان في القرآن الكريم" فلا يجد آيات هذا الموضوع إلا في سورة النور ، وهو لم يقصد أن يتناول السورة كلها بالتفسير الموضوعي ، وإنما هو موضـوعٌ قرآني لم توجد له آيات إلا فـي هـذه السورة فقط ، فهو بذلك موضوع قرآني تم تناوله من خلال سـورة قرآنيـة ، وليس تفسـيراً موضـوعياً لسورة قرآنية حسب المنهجية المعتمدة لذلك .

وهذا يعني أن جميع التعاريف السابقة كانت مقصورة على تعريف جزءٍ مـن أجـزاء المعرَّف ، ولم تكن هذه التعاريف جامعة مانعة .

وهذا يدعو إلى إيجاد تعريف يجمع ألوان التفسير الموضوعي وهي "الموضوع القرآني – المصطلح القرآني – السورة القرآنية" .

وأجتهد قدر وسعي وطاقتي في وضع تعريف جامعٍ يحقق الهدف والغايـة والوسـيلة ، فأقول : إن التفسير الموضوعي : "هو جمعُ الآيات التي تتناول موضوعاً واحـداً أو مصـطلحاً واحداً أو الاقتصارُ على الآيات في السورة الواحدة ، ويفسَّرُ ذلك تفسيراً موضوعياً مُبرزاً وحدة الموضوع ، ومحققاً لمقاصد القرآن وأهدافه" .

وبهذا التعريف قد أشرتُ إلى الألوان الثلاثة للتفسير الموضوعي ، وأشرت إلى الوسيلة والمنهج لتحقيق ذلك ، وحددت الهدف والغاية التي يصبو إليها الباحث من التفسير الموضـوعي بألوانه المتعددة .

الوقفة الثانية : نشأة التفسير الموضوعي وتدرجه

مر التفسير الموضوعي بمراحل متعددة وكان يأخذ أنماطـاً وأحـوالاً متباينـة حسـب المراحل التي تدرج فيها ، وكانت أحوال المسلمين عبر هذه المراحل ، ومدى حاجتهم إلى هـذا اللون من التفسير تلعب دوراً هاماً في بروز هذا التفسير بحيث انتهى في آخر مراحله علماً له أصوله وقواعده ونظريته التي ينطلق منها ويعتمد عليها .

فأوَّلُ مراحل هذا اللون من التفسير بدأت منذ عهد النبوة حيث كان النبي ﷺ يفسر بعض الآيات فيما يتعلق بالموضوع الواحد ، مما يؤكد ذلك ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ...**)[35] شق ذلـك علـى

أصحاب رسول الله فقالوا : يا رسول الله وأيُّنا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ إنه ليس الــذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : **(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)**[36] إنما هو الشرك[37] . إذن المراد بالظلــم فــي آية سورة الأنعام هو الشرك كما وضحت ذلك آية سورة لقمان .

بهذا ندرك أن النبي ﷺ قد جمع بين آيتين في موضوع واحد ، وغير ذلك كثيــر كــان يعمد إليه النبي ﷺ كان يفسر آية فيها إبهامٌ وإجمالٌ بآية أخرى فيها بيانٌ وتفصيل ، دليل ذلك ما رواه البخاري[38] بأن رسول الله ﷺ فسَّر مفاتح الغيب في قوله تعالى : **(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْــبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُو)**[39] فقال : مفاتيح الغيب خمسٌ : **(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَــمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِــيمٌ خَبِيرٌ)**[40] ، وهذا المنهج النبــوي يمثــل اللبنــات التمهيدية الأولى للتفسير الموضوعي .

– ثم أخذ الصحابة رضوان الله عليهم هذا المنهج عن رسول الله ﷺ فجمعوا بين آيــات يربطهــا رابط ، كأن يكون ظاهرها التناقض فيجمعون بينها بما يجعلها مؤتلفة غير مختلفة ، متناسقة غيــر متناقضة ، مثالُ ذلك ما روي عن سعيد بن جبير قال : قال رجلٌ لابن عباسٍ : إنــي أجــد فــي القرآن أشياء تختلف عليَّ فقــد قــال الله : **(فَإِذَا نُفِــخَ فِــي الصّــُورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ)**[41] ، وقــال الله : **(فَأَقْبَــلَ بَعْضُهُــمْ عَلَــى بَعْضٍ يَتَسَــاءَلُونَ)**[42] وقــال الله : **(وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً)**[43] وقال الله : **(ثُمَّ لَمْ تَكُــنْ فِتْنَــتُهُمْ إِلا أَنْ قَالــُوا وَاللَّــهِ رَبِّنَــا مَــا كُنَّــا مُشْرِكِينَ)**[44] فقد كتموا في هذه الآية ... فأجابه ابن عباسٍ بقوله : قوله : **(فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ)** في النفخة الأولى ، وقوله : **(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَــاءَلُون)** فــي النفخــة الثانية .

وإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم ، عند ذلك يقول المشركون : تعالوا نقول : **(وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)** فيختم الله على أفواههم وتنطق أيديهم ، عند ذلك يعرفــون أن الله لا يكــتم حديثاً[45] .

وهذه لبنات أخرى يقتضيهــا واقــع الصحابــة وهي مرحلة ثانية بعد عهد النبوة وقــد سارت على هدي النبوة إلا أن الحاجة إليها ازدادت عمَّا كانت عليه زمن نزول القرآن على قلب رسول الله ﷺ ومع ذلك لم تكن هذه البدايات تأخذ صورة التفسير الموضوعي من حيــث التقعيــد والتأصيل كما هو عليه الآن .

– ثم بدأ علماء التفسير بخطوةٍ أكثر تقدماً إلى مفهوم هذا اللون من التفسير حيث قــاموا بجمع الآيات القرآنية التي تتدرج تحت مبحث من مباحث علوم القرآن وصنفوا فيها كتباً مســتقلة بهذه المباحث القرآنية ، مثالُ ذلك ما فعله القاسم بن سلاّم – أبو عبيد – حيث ألَّــف كتابــاً فــي

"الناسخ والمنسوخ" ، وألّف يحيى بن سلام البصري كتاباً في "الأشباه والنظائر" وكان ذلك في بداية القرن الثالث الهجري ، وفي القرن الخامس ألَّف الماوردي كتاباً في "أمثال القرآن" ، وفي القرن السابع ألَّف العزُ بن عبد السلام كتاباً في "مجاز القرآن" ، وفي القرن الثامن ألَّف ابن القيِّم كتاباً في "أقسام القرآن" .

وهكذا تتابع التأليفُ والجمع للآيات المرتبطة برباط واحد وتخدم قضايا وموضوعات متعلقة بالقرآن الكريم مما يمثِّل مرحلة أكثر تقدماً تجاه التفسير الموضوعي وإن لم تكن قد بلغت غايتها ولم تكن قد استوت على سوقها في تمثيل نظرية التفسير الموضوعي .

يضاف إلى ذلك ما جمعه الفقهاء من الآيات ذات الموضوع الواحد فيما يتعلق بأحكام القرآن فجمعوا في كتبهم ما يتعلق بالوضوء والتيمم تحت كتاب الطهارة ، واستنبطوا منها الأحكام الخاصة بها ، كما جمعوا ما ورد في الصلاة وقيامها وركوعها والقراءة فيها تحت كتاب الصلاة، وما يتعلق بالصدقات والأموال ومصارفها تحت كتاب الزكاة ... وهكذا في سائر أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والفرائض وغيرها ... مثال ذلك كتاب "أحكام القرآن" الذي ألَّفه أبو بكر الجصاص ، وكتاب "أحكام القرآن" الذي ألَّفه ابن العربي المالكي ، وكتاب "أحكام القرآن" الذي ألَّفه إلكيا الهراسي الشافعي وغيرها ... وكل ذلك هو لونٌ من ألوان التفسير الموضوعي في مراحله الأولى .

واستمرت هذه الجهود جيلاً بعد جيلٍ ، وعصراً بعد عصر ، وكلما توالت العصور كلما كانت الحاجة إلى بروز هذا اللون من التفسير أكثر ، حتى جاء العصر الحاضر بما فيه من مآسٍ ونكباتٍ حلت بالأمة الإسلامية أبرزها وأخطرها القضاء على الخلافة الإسلامية من خلال التآمر عليها من أعدائها ، وتلك الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين في كل مكان وبالذات أرض المحشر والمنشر أرض الشام أرض فلسطين أرض الرباط إلى يوم الدين وتدنيس المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية ، كلُّ ذلك دفع العلماء المسلمين إلى أن يقاوموا هذا الاعتداء بأقلامهم ودمائهم مستلهمين الخلاص وطريق النجاة من القرآن ذاته فألفوا مجموعةً من الدراسات القرآنية التي تعالج هذا الواقع العام للمسلمين وما يجدُّ فيه من قضايا معاصرة .

يقول الدكتور صلاح الخالدي : "وعندما نتكلم عن الدراسات القرآنية المعاصرة القريبة من التفسير الموضوعي الذي نتكلم عنه ، فإننا نعني تلك الكتب والدراسات الخاصة بموضوعات وأفكار وحقائق وتوجيهات القرآن والتي تدور حول القرآن ولا تخرج عنه إلى باقي مصادر الإسلام الأخرى كالحديث والفقه والعقيدة والتاريخ واللغة وغير ذلك[46] .

وقد كثرت البحوث والدراسات القرآنية حول قضايا معاصرة فرضتها حاجة الناس في هذا العصر من أمثلة ذلك "اليهود في القرآن" لمحمد عزة دروزة ،ومنها "المرأة في القرآن" لعباس محمود العقاد ، ومنها "ظاهرة النفاق في القرآن" لعبد الرحمن حبنكة الميداني ، وغيرها كالصبر في القرآن ، والرحمة في القرآن ، والأخلاق في القرآن ... ومع ذلك نجد الدكتور صلاح الخالدي لا يعتبر مثل هذه الدراسات نماذج تمثلُ التفسير الموضوعي لأنها لا تسير على الخطة النموذجية للتفسير الموضوعي ، ولا تلتزم بالمنهج الموضوعي للتفسير ، ولهذا يعتبرها دراسات قرآنية نافعة تبحث في بعض موضوعات القرآن[47] ، ونجد الدكتور الخالدي يضع خلاصةً يحكم من خلالها على الجهود السابقة فيقول : "وخلاصة هذا المبحث أن التفسير الموضوعي مصطلح معاصر ، وأن البحث فيه والكتابة فيه من باب تلبية حاجات مسلمي هذا العصر ، وأن السابقين لم يعرفوه بالصورة التي نعرفها نحن الآن وأنهم كانوا مشغولين بالتفسير التحليلي وفق ترتيب الآيات والسور في المصحف ، وهذا لا يعيبهم ، ولا ينقص من قدرهم ، لأنهم حققوا حاجات مسلمي عصرهم ، ولا نطالبهم أن يرتقوا لمستوى حاجاتنا المتجددة[48] .

وأقول : حتى لا نجحف بحق إخواننا الذين كتبوا في دراسات وقضايا وأحكام قرآنية إنهم بلا شك كانوا أقرب ما يكونون من التفسير الموضوعي وإن لم يقصدوا به هذا المصطلح ذاته ، فطريقتهم في جمع الآيات حول موضوع واحد والتنسيق بينها لتصبح بحثاً متكاملاً له هدفه وغايته هي أبرز خطوة في منهجية التفسير الموضوعي ، فهم قد ساروا في الدرب حتى أوشكوا على النهاية ، وهم الذين طبقوا قبل أن يقعدوا ويؤصلوا ، بل إن سيرهم وجهدهم العملي التطبيقي هو الذي سارع في إنضاج هذا العلم وفي إعلان ميلاده المتمثل في وضع ضوابط وقواعد وأسس تمثل نظرية هذا اللون من التفسير ، فمن حيث التطبيق فالسابقون هم السابقون ، ومن حيث المصطلح والتأصيل فالمعاصرون هم المؤصلون ، ولعلي بهذه النتيجة اختلف مع السابقين ممن كتبوا في نظرية التفسير الموضوعي ، ولكن لكلٍّ مجتهد نصيب ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

الوقفة الثالثة : العمر الزمني والدراسات السابقة في التفسير الموضوعي

وأقصد بالدراسات السابقة تلك الدراسات المتخصصة في نظرية التفسير الموضوعي من حيث تأصيلها وتقعيدها ووضع الضوابط والمنهجية للبحث على أسس وقواعد سليمة صحيحة وبالتالي الوصول إلى نتائج عملية تطبيقية تحقق الهدف والغاية من هذه الدراسة أو تلك ، ولا أقصد الدراسات التي مارست التفسير الموضوعي قبل نضج النظرية ولا بعد نضجها فهي كثيرة ومتعددة عبر العصور ، وعدم الإشارة إليها هنا لا ينقص من قدرها ولا من أهميتها بغض

النظر عن قربهـا أو بعدها من نظرية التفسير الموضوعي ، وسيأتي لهـا ذكـرٌ فـي مـواطن أخرى كأمثلة على التطبيـق ، وأعتمد في ترتيب هذه الدراسات المعنية في هذا المقام حسـب الأسبقية لأن المعروف والملاحظ أن اللاحقين ينتفعون من موائد السابقين ويزيدون بما فـتح الله عليهـم هنا أو هناك فيكملون ويتممون ويصححون ، فحسـنٌ في مثـل هذا المقـام أن يُنسـب الشيء لصاحبـه الأول فالأول وذلك حسب الاستطاعة والقـدرة فـي التحري والضبط دون ميلٍ أو تحيّز لسببٍ أو لآخر والله الموفق لما يحب ويرضى .

وقبل استعراض هذه الدراسات أود القول بأن العمر الزمني التقريبي لهذه النظرية مـن التفسير الموضوعي هو ربع قرنٍ من تاريخ كتابة هذا المبحث حيث إننا الآن في العام الثاني بعد الألفين من الميلاد بما يوافق العام الثالث والعشرين وأربعمائة وألفٍ من الهجرة النبوية ، فيوافق ميلاد هذا العلم إذن عام 1977م الموافق 1398هـ وقد يزيد ربع القرن عاماً أو عامين تمثـل مرحلة المخاض .

وأما قبل ذلك فالكتابة في نظرية هذا النوع من التفسير تأصيلاً وتقعيـداً كانـت تمـر بمرحلة التفكير والتحري والتنقيب فهي تمثل فترة حمل الجنين تهيئةً للمخاض والميلاد ، وسوف أثبت ذلك من خلال ما هو مثبت ومدون ، يقول الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد فـي مقدمـة كتابه: "ثمَّ شاء الله تعالى أن تتجدد قصتي مع التفسير الموضوعي مرة أخرى حـين أُسـند إلـيَّ تدريس عدة موضوعات منه[49] ، فطفقتُ أبحث عن كتاب يكون كالمقدمة أو المدخل لهذا اللـون لأجعله تأسيساً أو تمهيداً بين يدي دراسة الموضوعات فلم أظفر يومئذ بشيء وسألت الأستاذ الذي كان يدرس المادة قبلي ، ففاجأني بأنه يدرس الموضوعات بلا مقـدمات ، وعجيـب مـن هـذا المسلك، إذ كيف يفهم العلم على هذا النمط بلا حدود ولا معالم ؟ وهل خلت المكتبـة الإسـلامية الزاخرة من هذه الدراسة الضرورية ... واستعنت الله تعالى فكتبت يومئذ مقدمة يسيرة في بيـان هذا اللون من التفسير أمليتها على الطلاب ، ثم استفدت فوائد جمةً كنت أقيدها في أوراق متناثرة حين زاولت تدريس الموضوعات[50] .

وأقول : كان الدكتور عبد الستار في الرياض بالسعودية ولا يعلم عن ميلاد هذا العلـم في مصر بلد الأزهر الشريف منارة العلم في زمانه ، بدليل أنه لما عاد إلى مصر ليدرس هـذه المادة في كلية أصول الدين بالقاهرة قال : "فرجعت إلى أوراقي المتناثرة تحثني رغبتي القديمة ، وشرعت في البحث والتنقيب ، وتطلبت ما يكون قد جدَّ من كتب في هذا الشأن ، وقـد تفضـل أستاذنا وشيخنا العلامة الدكتور أحمد الكومي فأهداني بحثاً له بعنوان : "التفسير الموضوعي فـي القرآن الكريم" صدَّره بمقدمة أفاد فيها وأجاد ، وحدّد بها المعالم الأولـى لهـذا الفـن ، وأبـرز

طريقته، وهو بحث لم يسبق إليه – فيما أعلم – بل أظنه الخطوة العلمية الأولى في هذا البـــاب ، ثم أهداني الصديق الدكتور عبد الحي الفرماوي كتابه "البداية في التفسير الموضوعي" الذي تـــابع فيه طريقة شيخنا "الكومي" وأضاف به العديد من الحقائق العلمية ، ونبهَ إلى كثير من المراجـــع المفيدة[51] .

وبعد رجوعي إلى كتاب الدكتور عبد الحي الفرماوي وجدتُه قد كتـــب مقدمتـــه عـــام 1397هـــ أي قبل خمسٍ وعشرين عاماً ، وقد تابع في كتابه طريقة الدكتور الكومي الذي كـــان صاحب الخطوة العلمية الأولى كما أشار لذلك الدكتور عبد الستار سابقاً ، ولعل ذلك هـــو الـــذي دفعنا إلى أن نزيد في عمر هذا اللون التفسيري سنةً أو سنتين على ربع القرن ، واعتبرتها فتـــرة مخاض بدليل أن ما كتبه الدكتور الكومي هو بحث وما كتبه الدكتور الفرماوي هو كتـــاب كمـــا أشار لذلك أيضاً الدكتور عبد الستار سابقاً .

وبهذا نستطيع القول الفصـــل فـــي وضـــع حجر الأساس لهذا العلم وكيف تتابع البناء وارتقى وتدرج حتى أصبح بناية يأوي إليها الناس لينعموا بظلها ويستريحوا بين جدرانها ، وهذا التصور الهيكلي للبناء إنمـــا هو حسب علمي وما توفر لدي من مراجع موثقـــة بتواريخهـــــا ، وقـــد أضطـــرُّ إلـــى إضافةٍ أو تقويم إن ثبت لي في المستقبل غير هذا التصور .

وبنـــاءً عليـــه نرتب الدراســـات الســـابقة حسب الأسبقية كما أشرت سابقاً ، ويعذرني القارئ إن ســـهوت عن كتـــابٍ أســـبقٍ ، أو سقط كتابٌ لم أقف عليه نظرا لظـــروف الطـــوق والحصـــار التي نعيشها في فلسطين ، أو قُدِّم كتابٌ على ما هو أسبق منه لعـــدم وجـــود توثيـــق بتاريخ طبعهـــا أو تأليفها ، وذلك حسب علمي وإمكاناتي المحدودة كما يلي :-

1- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – للدكتور أحمد الكومي

وقد تحدث عن هذا الكتاب الدكتور عبد الحي الفرماوي حيث يقول : "أما عـــن مـــنهج محدد واضح المعالم مفصل النقاط للدراسة في هذا المنهج من التفسير ، فلم يتضح ذلك إلا فـــي القريب على يد أستاذنا الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السيد الكومي رئيس قســـم التفســـير بجامعة الأزهر وبعض زملائه أساتذة القسم وتلاميذهم بقسم الدراسات العليا[52] .

ولم أقف على هذا الكتاب نظراً للعذر السابق .

2- البدايـــة فـــي التفســـير الموضوعـــي (دراســـة منهجيـــة موضوعيـــة) – للدكتور عبـــد الحي الفرماوي

وقـــد وثّـــق مقدمتـــه بشهـــر المحـــرم عـــام 1397هـــ وطبع الطبعة الثانيـــة كمـــا هـــو مثبت عليـــه فـــي العـــام نفسه الموافق لعام 1977م وليس كما ذكر الدكتور الخالدي أنـــه

طبع في مصر عام 1984م[53] حتى لو طبع طبعة متأخرة في هذا العام فالأصل هو الإشارة إلى تاريخ أول طبعة أو تاريخ المقدمة حفاظاً على حقه في الأسبقية ، ونلاحظ أنه سماه "البداية" وكأنه يؤرخ لميلاد هذا العلم بعنوان كتابه ، ونسي أن الميلاد قد سبقه مخاض متمثل فيما كتبه الدكتور أحمد الكومي ، وهو من منشورات مكتبة جمهورية مصر بالقاهرة .

3- المدخل في التفسير الموضوعي – للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد

وقد وثّق مقدمته بربيع الأول عام 1406هـ الموافق 1985م ، وقد استفاد من الكتابين السابقين كما أشار بذلك في مقدمة كتابه[54] ، ونلاحظ أنه قد سماه "المدخل" وكأنه الطريق النافذ والموصل إلى هذا العلم ، وهو من منشورات دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة .

4- الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي – للدكتور الحسيني أبو فرحة

طبع في مصر عام 1987م[*] .

5- مباحث في التفسير الموضوعي – لأستاذنا الدكتور مصطفى مسلم

طبع بدار القلم – دمشق عام 1410هـ – 1989م ، وهو أستاذي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في مرحلة البكالوريوس قبل ربع قرنٍ تقريباً .

6- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – للدكتور عبد المنعم القصاص

طبع في مصر عام 1411هـ – 1990م ، تحدث مؤلفه في عشرين صفحة حول مقدمة عامة في التفسير ثم ذكر مبحثاً من عشر صفحات حول التفسير الموضوعي خاصة ثم ذكر أربعة مباحث تطبيقية لقضايا قرآنية .

7- التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان – لأستاذنا الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم

طبع في عمان عام 1991م ، ومؤلفه أستاذي درست على يديه مادة التفسير الموضوعي بمرحلة الماجستير بالجامعة الأردنية عام 1983م ، وكان يُملي علينا فقرات المادة ولم يكن قد أعد كتابه يومئذ ولم أقف عليه حتى الآن ، وأسأل الله أن يتيسر ذلك قريباً بإذنه تعالى.

8- دراسات في التفسير الموضوعي – للدكتور أحمد العمري

طبع في مصر[*] .

9- دراسات في التفسير الموضوعي – للدكتور زاهر عواض الألمعي

طبع في الرياض[*] .

10- المدرسة القرآنية – لمحمد باقر الصدر :

طبع في بيروت[*] .

11- منهجيـــة البحـــث في التفســـير الموضـــوعي للقـــرآن الكـــريم – للدكتور زياد خليـــل الدغامين[55]

12- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – للدكتور صلاح الخالدي

طبع في عمان عام 1418هـ – 1997م ، وقد عاصرته في جامعة الإمام زميلاً وإن اختلفت مرحلة الدراسة ، وحاول مؤلفه أن يستفيد مما سبق وأن يزيد عليه لمزيد فائدة .

الوقفة الرابعة : أسباب غياب مصطلح التفسير الموضوعي عند السابقين

لم يبرز التفسير الموضوعي مبكراً لأن حاجة السابقين إليه لم تكن ملحة بوجـــود هـــذا اللون من التفسير فقد رأينا كيف كان النبي ﷺ يُزيل اللبس في الآية وكيف يجمع بين الآيات ذات الموضـــوع الواحد ليفسر العام المجمل بالمفصل وذلك كله على قدر الحاجة التي نادراً ما كانت تظهر وتعترض حياة النبوة والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وكان اهتمامهم بحفظ كتـــاب الله وفهمه والعمل به مُقدمٌ على أي قضية أخرى قد يكون البحث فيها نوعاً من التـــرف بالنســـبة لهم، بالإضافة إلى استغلال جلَّ أوقاتهم في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله باعتباره العمـــل الأهم والأَولى وقد حققوا فتوحات بالدعوة والجهاد لم يحققها غيـــرهم ممـــن انشـــغلوا بالكتابـــة والتأليف[56] ، فلم يكن عدم ظهور هذا اللون من التفسير عندهم راجعاً إلى قصـــورهم أو عـــدم اهتمامهم بهذا اللون ، ولكن إحاطتهم بثمرته أغناهم عن الخوض فيه والانشغال به ، فقـــد كـــان النبي ﷺ المكلف بالتبليغ هو أوعى الناس لمهمته وأكثرهم علماً وإحاطة برســـالته ، وبالتالـــــي أقدرهم على بيان مُراد الله سبحانه وتعالى في كتابه وآياته ، إذ إن تبليغ الرسالة على الوجـــــه الأكمل مترتب على فهمه لمحتوى الرسالة جملة وتفصيلاً قال تعالى : **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم)**[57] ، وكيف يُبين للناس كتاب الله دون أن يحيط بعلمه ، وبالتالي لا حاجـــة لأن يصنع لهم نظرية التفسير الموضوعي فالاشتغال بالمعلوم نوع من العبث .

ثم يأتي الصحابة في المرتبة الثانية بعد رسول الله ﷺ لأنهم تربوا على يديه وشـــاهدوا الوحي وعاصـــروا التنزيل ، ومع مكانتهـــم العلمية التي لا خلاف عليها بين عقلاء الناس فـــلا يضرهم أن يجهل بعضهم معنى كلمة هنـــا أو هناك في كتاب الله تعالى كما وقع مع عمـــر بـــن الخطاب رضي الله عنه عندما أشكل عليه معنى الأبَ في قوله تعالى : **(وَفَاكِهَةً وَأَبّاً)**[58] فقال : لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف[59] .

فالأمور التي لا ينبني عليها حكم عملي يُعدُّ البحث فيها تكلفاً لا فائدة منه حيث يكتفـــى منها بمواطن العبرة والعظة ، وقد جاء النهي القرآني الصريح عن الخوض في مثل هذه الأمور التي لا تدخل في إطار الأحكام العملية ، قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْـــيَاءَ**

إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)[60] ، وقد نهى النبي ﷺ عن الاستفسارات التي لا يكون لها واقع عملي في حياة المسلمين وذلك حيث يقول : (إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يُحرَّم فحُرِّم من أجل مسألته)[61] ، ويقول أيضاً :(ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)[62] .

وقد لاحظنا من خلال نشأة التفسير الموضوعي وتدرجه كيف ازدادت الحاجة في عصر التابعين ومن بعدهم إلى المزيد من تفسير القرآن سواء كان بالمنهج التحليلي أو من خلال جمع موضوعات تتعلق بالقرآن وجعلها في مصنفات خاصة مثل "القسم في القرآن" ، "الأمثال في القرآن" ، "والناسخ والمنسوخ في القرآن" وغيرها من موضوعات وأحكام فقهية متنوعة ، تجمعها أبواب وكتب ومؤلفات تمثل الجانب التطبيقي للتفسير الموضوعي وإن كانت لا تحمل هذا المصطلح المتعارف عليه بنظريته في عصرنا الحاضر ، إن دل ذلك فإنما يدل على أن بُعدهم عن عصر التنزيل والنبوة جعلهم أكثر حاجة ممن سبقهم إلى مزيد من الدراسات ، وقد بلغت الحاجة أشدها في عصرنا الحاضر حيث جدّت في حياة الأمة أمور لم تكن موجودة في الأزمان السابقة مما اقتضى ظهور هذا اللون بعد أن كانت دواعي وجوده غير متوفرة سابقاً .

الوقفة الخامسة : دواعي ظهور مصطلح التفسير الموضوعي المعاصر

عرفنا فيما سبق الأسباب في عدم ظهور هذا التفسير الموضوعي بنظريته عند السابقين ولعل ذلك يمهد الطريق لمعرفة دواعي ظهوره في العصر الحاضر ، ومع وجود هذه الدواعي والأسباب لا ننسى أن القرآن قد نزل للناس جميعاً منذ مبعثه ﷺ وإلى قيام الساعة ، فلا بد أن يظهر في كل عصر ومع كل جيل مدى شموله وكماله وصلاحيته وتلائمه مع جميع المعطيات والمستجدات .

وإليك هذه الدواعي والأسباب فيما يلي :-

1- وجود أمور مستجدة جاءت بعد أن لم تكن في العصور الماضية فلا بد من بيان حكم القرآن في هذه القضايا ، وهذا لا يكون إلا من خلال البحث في القرآن ذاته لاستخلاص الأحكام التي تتعلق بهذه القضايا والمستجدات على اختلاف تنوعها .

2- بُعد الناس عن زمن التنزيل وجهلهم بكثيرٍ من قضايا القرآن وأحكامه المتعلقة بشئونهم الخاصة والعامة ، وبالتالي هم في حاجة ماسة لمثل هذه الموضوعات القرآنية التي تجمع كل ما يتعلق بالموضوع الواحد من آيات متفرقة في سور القرآن ، فيتعرفون مثلاً على الأخلاق

في القرآن الكريم ، وعلى أحكام البيوع في القرآن الكريم ، وعلى أحكام السلم والحرب في القرآن الكريم ، وغيرها من الأحكام والموضوعات المتعددة .

3- حاجة الناس إلى دراسات متخصصة ومتعمقة في الموضوعات القرآنية مع وجود علماء قد تخصصوا في تفسير القرآن وعلومه خاصة ، كل ذلك دعى وسهل وجود هذا النوع من التفسير خاصة وأنه ليس من السهل أن يوقف على هذا الهدف من خلال كتب التفسير التحليلي التي تحوي بين ثناياها التفسير وغيره من علوم لها علاقة بالنص القرآني[63] .

4- وجود شبهات وطعونات ضد الإسلام والمسلمين أثارها أعداء الإسلام من مبشرين ومستشرقين ، وانطلقوا في شبهاتهم من خلال دراسات ومعاجم وفهارس وضعوها لتعينهم وتسهل عليهم اختلاق الشبهات ، فكان لا بد من وجود ردود حاسمة تحمل نفس المنهج الموضوعي لدفع تلك الشبهات وإثبات بطلانها ، وأهم تلك الشبهات كانت تدور حول أحكام الميراث في القرآن الكريم وأنها لم تساوِ بين الرجل والمرأة في الميراث ، ومنها أحكام تتعلق بالمرأة من حيث عدم مخالطتها للرجال والتزامها بالحجاب وإباحة التعدد وغيرها من قضايا ، فكان لزاماً أن تظهر عدالة الإسلام واستقامة أحكام القرآن في هذه القضايا وأمثالها من خلال دراسات موضوعية قرآنية[64] .

5- الوضع المتردي المؤلم الذي حل بالمسلمين في هذا الزمان حيث ازدادت الهجمة الشرسة على ديار المسلمين ومقدساتهم وضاعت الخلافة الإسلامية بسبب ما حل بالمسلمين من ضعف وهوان مما جرأ أعداء الله على مزيد من التآمر والكيد للإسلام والمسلمين مستغلين ظاهرة الضعف العام والهزائم التي حلت بديارهم ونفوسهم ، فاقتضى ذلك التفكير في الخلاص الجاد بالعود إلى دين الله المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه دراسةً واستنارةً واهتداءً ، وهذا يقتضي دراسة متعمقة في أحكامه وموضوعاته لفهم معانيه وأهدافه وغاياته والتي منها عزة الأمة وقوتها وانتصارها ونفض غبار الذل والهوان عن كاهل الأمة ، فقد أعز الله الأمة بهذا الدين فلا عزة لها في غيره ، بل إن ابتغت العزة في غيره أذلها الله ذلاً لا يندفع عنها إلا بالعود إلى دينه[65] .

ولذلك وُجدتْ كتابات قرآنية موضوعية حول أسباب النصر والهزيمة في ضوء القرآن الكريم، وقد ناقشت رسالة ماجستير بعنوان : (عوامل ارتقاء الأمم وانحدارها) في ضوء القرآن الكريم ، وأشرفت على رسالة أخرى بعنوان : (الإعجاز التشريعي في علاج مشكلة الفقر) من منظور قرآني ، وأعتقد أن هذه الموضوعات إنما جاءت من ظروف الواقع الذي تعيشه الأمة حيث الحرب العسكرية والاقتصادية والنفسية ، وعلى كل المستويات والأصعدة،

فلا بد أن تكون الأمة على مستوى من الصد والقوة للدفاع عن حماها ودينهـا والانتصـار لكتاب ربها وسنة نبيه ﷺ .

6- إن لكل عصر ولكل جيل متطلبات خاصة به تتناسب مع ظروفه وأحوالـه وتتناسـب مـع معطيات العصر والتطور العلمي والتكنولوجي والحضاري لذلك العصر ، فلا بد أن يرتقي البحث في الدراسات القرآنية بما يلائم معطيات العصر ومتطلباته سواء فيما يتعلق بمواكبـة التقدم العلمي ، أو فيما جدَّ في حياة الناس من قضايا ، أو فيما جـدَّ مـن وسـائل البحـث والدراسات الإحصائية الجامعية ، ومن أهم ما برز ليخدم الدراسات القرآنيـة الموضـوعية ويساعد على ظهورها وبروزها في العصر الحاضر تلك المعاجم والفهارس التـي سـهلت الوقوف على الآيات المتعلقة بالموضوعات المتخصصة مع سهولة جمعها والتنسـيق بينهـا ليكتمل منها الموضوع ناضجاً محققاً للهدف والغاية التي وُجِدَ لأجلها[66] .

7- اهتمام الجامعات الإسلامية وبالذات أقسام التفسير والدراسات الإسلامية فيها بهـذه البحـوث القرآنية الموضوعية باعتبارها حاجة العصر وحاجة المستقبل ، فالكتابة فيها حاجة تقتضيها ظروف الواقع وظروف الناس في هذا الزمـان لما يترتب عليها من فوائد عديـدة ، لـذلك وَجَّهَ الأساتذة في هذه الجامعات طلابهم لتناول التفسير الموضوعي بالبحث والدراسة لعلهـم بذلك يسهمون في خلاص الأمة ونجاتها مما تجد وتعاني مثل كتاب "حقوق الإنسـان بـين القرآن والسنة" للدكتور عبد الكريم الدهشان[67] وغيرها كثير ، والله الهـادي إلـى سـواء السبيل.

الوقفة السادسة : أهداف وأهمية التفسير الموضوعي

ظهر لنا من خلال الدواعي التي أدت إلى ظهور هذا اللون من التفسير فـي العصـر الحاضر مدى أهمية هذا التفسير المعاصر فكثير من الدواعي السابقة هي في ذاتها أهداف تتحقق من خلاله مما يظهر أهميته بشكلٍ أكثر وضوحاً وسوف نشير إلى بعض هذه الأهداف التي هـي من الدواعي التي سبقت الإشارة إليها لكن بطريقة تخدم هذه الوقفة بالإضافة إلى مجموعة أخرى هي أهداف مستقلة تبين مدى أهمية هذا اللون من التفسير ، وقد تكلم العلماء على ذلك وهم مـا بين مُوجزٍ ومُجملٍ وبين مُفصِّلٍ ومسترسلٍ ، وسنحاول أن نختط طريقاً وسطاً لا إفراط فيـه ولا تفريط وذلك فيما يلي :-

1- التفسير الموضوعي هو تفسير العصر والمستقبل حيث يعالج ما يجدُّ في حياة النـاس مـن قضايا وأحداث لم تكن موجودة في الأزمان السابقة ولم يكن حكم الشرع فيها واضحاً فيقـوم المفسر من خلال هذا اللون من التفسير باستخراج الحلول القرآنية لهذه الأمور المستجدة من

خلال استنطاق النصوص وإماطة اللثام عن وجوه جديدة من الهدايات القرآنية وهذا يبـــرز جوانب جديدة من وجوه الإعجاز القرآني الذي لا تنقضي عجائبه فهو المعجزة الخالدة الباقية والتي تقيم الحجة على الأجيال كلها .

2- التفسير الموضوعي يحقق دراسات وأبحاثاً قرآنية متخصصة وفي مجالات متنوعة يســـهل الاطلاع عليها وتحقيق الهدف والغاية منها .

3- يعالج التفسير الموضوعي الشبهات والطعونات التي يثيرها أعداء الإسلام بين الحين والآخر، فتغلق أبواب فتنةٍ وشكٍ في دين الله وتفشل مخططات الأعداء ومكرهم وعـــدائهم للإســـلام والمسلمين ، فلا مجال للغزو الفكري الثقافي ، فالأمة متحصنة بكتاب ربها لقولـــه تعـــالى : **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَـــرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**(68) .

4- التفسير الموضوعي يؤصل الدراسات والمناهج في كل المجالات والتخصصات لقوله تعالى: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ...)**(69) ، وقال تعالى : **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانـــاً لِكُـــلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)**(70) ، فما من شيء من العلوم والمعارف إلا ولـــه في القرآن ما يشير إليه بالعبارة أو بالإشارة ، فالقرآن إذن يؤهل هذه العلـــــوم ويصـــحح مسارها لتســـير مع القـــرآن فـــي اتجاه واحد وتخدم هدفاً واحداً ، فعلـــم أصـــول التربيـــة القرآنيـــة ، وأصـــول علـــم الاقتصـــاد الإســـلامي ، وأصول الإعلام وغيرها كـــل هـــذه العلوم تحتاج إلى أن تنضبط بتوجيهات القرآن وتعليماته ، وعلـــى ســـبيل المثـــال القـــول بالإعجاز العلمي في القرآن اختلف فيه العلماء قديماً وحديثاً فمنهم من أنكـــر وفـــرط فـــي ذلـــك ، ومنهم من أسرف وأفرط في القول بالإعجاز العلمي ، فقمت بدراسة لهذه القضيـــة فـــي بحث مستقل بعنوان "نظرية الإعجاز العلمي بين الإفراط والتفريط والاعتدال – عرض ومناقشة وتأصيل" ووضعت لها الضوابط والأسس التي تنضبط بها ويعتدل القـــول بذلـــــك دون إفـــراط أو تفريط ، فهـــذا نوع من التأصيل والتأهيـــل وتصحيح المســــــار لقضـــية اختلف فيها العلماء بين مؤيدٍ ومعارض .

5- التفسير الموضوعي هو السبيل لبيان مدى حاجة الإنسانية جمعاء إلى هذا الـــدين ومصـــدر هدايته وأن القرآن هو الذي يحقق حاجات الإنسان ومتطلباته وقضـــاياه ويحـــل مشـــكلاته

الواقعية التي يعيشها ويحياها في كل زمان ومع كل جيل ، وهذا مما يزيد من إقبال المسلمين على القرآن ويوثق صلتهم به .

6- يحقق التفسير الموضوعي المقاصد الأساسية للقرآن ويبرزها بشكل واضح باعتباره كتاب هداية وإعجاز ، ويحفظ على الإنسان عقيدته ونفسه فلا يُعتدى على إيمانه ولا على ماله وعرضه ونفسه إلى غير ذلك من حقوق يجب أن تُصانَ وأن تُحفظ لها حرمتها.

7- بالتفسير الموضوعي تظهر لنا حقائق قرآنية وسنن إلهية في الكون والحياة والعلوم والمعارف ما كان للإنسان أن يقف عليها بدون هذا اللون من التفسير ولن يستطيع القارىء أن يقف عليها من خلال التفسير التحليلي ، مما يسهم ذلك في الدعوة إلى الإسلام وفي إمعان النظر في القرآن ويسهم أيضاً في الارتقاء بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين ويصبح لدى العلماء والباحثين ملكة ودربة في البحث والدراسة والتأليف والتفكير المنضبط بقواعد وأصول وأسس قرآنية مستمدة من القرآن ذاته وليست مستوردة من ثقافات ومعارف الأمم والشعوب الأخرى[71] .

8- يقوم التفسير الموضوعي بحصر وجمع الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد ، فتفسر الآيات بعضها بعضاً ، فيكون ذلك تفسيراً للقرآن بالقرآن ، وهو أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب ، ويظهر ما بين هذه الآيات من انسجامٍ وترابط ، وذلك يعطي فكرة عامة عن هذا الموضوع حيث يستقصي كل ما ورد فيه من آيات قرآنية ، وذلك يُمكّنُ الباحث أيضاً من دفع التعارض بين الآيات إن وُجِدَ ، وكل ذلك يؤدي إلى سرعة الوصول إلى الهدف دون تعب أو مشقة ومن أقرب الطرق وبأسهل الوسائل[72] .

9- هذا اللون من التفسير ، خاصة ما يتعلق منه بالسورة القرآنية يؤكد الوحدة الموضوعية للسورة مهما تعددت القضايا المطروحة في السورة إلا أنها تخدم هدفاً واحداً ومحوراً واحداً وموضوعاً رئيسياً تدور حوله وتغطية من جميع جوانبه ، وهذا يجعل القارىء يمعن النظر في السورة ليدرك ترابط قضاياها بوحدتها الموضوعية ومدى ذلك الانسجام والتناسب بين هذه القضايا لقوله تعالى : **(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)**[73] وقوله:**(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)**[74] .

10- التفسير الموضوعي الذي يتعلق بالمصطلح القرآني يكشف لنا بوضوح وجلاء مدى استعمال القرآن لهذا المصطلح وما هي المعاني المختلفة التي تحملها هذه الكلمة القرآنية حسب السياق والمناسبة التي وردت فيها ، وما هي الاشتقاقات والصيغ المستعملة لهذا

المصطلـــح فـــي القرآن الكريم مما يُكوِّنُ موضوعاً متكاملاً عنوانه هذا المصطلح "دراســـة قرآنية" .

الوقفة السابعة : تطور ألوان التفسير الموضوعي ومناهج بحثها

مما لا شك فيه أن التفسير الموضوعي بألوانه ومناهج بحثها قد تعرض لمراحل تـــدرَّجَ فيها من ضعف إلى قوة ، حاله في ذلك حال الطفل بعد ولادته ، يحتاج إلى فترة حتى يحبـــو ، ثم يحتاج فترة حتى يمشي على قدميه ببطء وتؤدة ، ثم يحتاج فترة حتى يجري بقوة وشدة وقـــد استوى على سوقه .

وقبل الحديث عن مراحل التطور وتدرجه يحسن بنا أن نلقي الضوء بإيجاز على ألوان التفسير الموضوعي كما هي عليه الآن ، ثم نعود بعد ذلك إلى نموها وتطورها ، ونبـــدأ بهـــا حسب تسلسلها التاريخي وذلك فيما يلي :-

اللون الأول : الموضوع القرآني

وهو قضية يلحظها الباحث من خلال تعرض الآيات القرآنية لها بأساليب متعددة فيقـــوم بجمع هذه الآيات التي اشتركت في هذا الموضوع ، ويرتبها حسب النزول ، ويقف على أسباب نزولها ، ثم يتناولها بالشرح والبيان والتعليق ويستنبط عناصر الموضوع من خلال الآيات نفسها ، وينسق الموضوع ، ويقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث حسب حجم الموضوع الذي يتناوله ، مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم مع محاولة حلها ووضع علاج قرآني لها(75) .

اللون الثاني : السورة القرآنية

وذلـــك بتناول سورة قرآنية مستقلة عن غيرها من السور فيجعل منها وحدة موضوعية متكاملة مهما تعددت القضايا المطروحة فيها ، وذلك بالبحث عن الهدف الأساسي في الســـورة الواحدة بما يمثل محورها الرئيسي ثم يربط بين قضايا السورة ومقاطعهـــا من جهـــــة ثـــــم بينهـــا وبيـــن محور السورة من جهة أخرى بما يثبت صحـــــة محـــــورها وتناسبـــــه مـــع قضايـــا الســـورة ، ويُعـــد علـــم المناســـبات هـــو الأســـلوب البارز والأداة الفاعلـــة للـــربط والسبك لتظهر بذلك وحدة السورة الموضوعية المتناسقة رغم كثـــرة قضاياهـــا وموضوعاتهـــا الفرعيـــة والجزئيـــة ، كـــل ذلك بعيداً عن طبيعة التفسير التحليلي(76) .

اللون الثالث : "المصطلح القرآني" أو "اللفظة القرآنية"

وهـــذا اللون من التفسير الموضوعـــي يختص بالمصطلحـــات والمفـــردات القرآنيـــة، حيـــث يختـــار الباحث لفظـــة وردت كثيـــراً في السياق القرآني ، فيتتبعهـــا الباحث من خلال

الآيات والسور جامعاً لكل اشتقاقاتها وتصاريفها المختلفة ، ثم يحيط بتفسيرها مستنبطاً الدلالات واللطائف والحقائق من خلال استعمال القرآن الكريم لها .

وتعد كتب غريب القرآن(77) وكتب الأشباه والنظائر(78) والمعاجم اللغوية(79) والمعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن(80) هي منطلق هذه الدراسة والعمدةُ في إحصاء استقراء الاشتقاقات والتصريفات للمصطلح القرآني المراد تفسيره تفسيراً موضوعياً(81) .

اللون الرابع : القرآن في جملته :

وهذا اللون حديث النشأة والولادة ولعل له مستقبلاً زاهراً يضاهي الألوان الثلاثة السابقة، وذلك أن القرآن في ترابط سوره وآياته وتناسبها وإحكامها يظهر في جملته وحدة موضوعية واحدة يغطي قضايا وموضوعات موجودة في كل سورة بل في كل آية من آياته ، فعلى سبيل المثال موضوع الهداية ، فالقرآن كله هداية لا تستثني من ذلك سورة ولا آية تخرج عن هذا المقصد العام ، وكذلك الإعجاز فليس هناك سورة إلا ويتحقق فيها هذا المقصد أيضاً ، وهكذا المقاصد العامة للقرآن تؤخذ من جملته باعتباره كلٌ لا يتجزأ .

وبعد هذا العرض السريع لألوان التفسير الموضوعي نعود لنتابع ذلك التدرج والتسلسل والتطور لهذه الألوان ومناهج بحثها لنرى كيف بدأت وكيف نمت وتطورت .

فقبل أن توضع نظرية هذا العلم كان التطبيق العفوي الذي يصيب أحياناً ويبتعد أحياناً أخرى ، فليس له ضابط يضبطه ، ثم بدأت الكتابة فيه بدءاً بما كتبه الدكتور أحمد السيد الكومي ، حيث أشار إلى ذلك الدكتور الفرماوي في كتابه بقوله : "أما عن منهج محدد واضح المعالم مفصل النقاط للدراسة في هذا المنهج من التفسير ، فلم يتضح ذلك إلا في القريب على يد أستاذنا الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السيد الكومي(82) ، ثم قال الفرماوي : "ويمكن لنا تحديد المنهج على النحو التالي .." وذكر سبع نقاط حول هذه المنهجية ، وكلها تدور حول لون واحد وهو التفسير الموضوعي لموضوع قرآني ، ذكرها بإيجاز في قرابة صفحة واحدة ، ثم أراد أن يؤكد على هذا المنهج بقوله : "هذا هو المنهج ، وهو منهج جديد لكلية أصول الدين تسير عليه الآن بإشراف أساتذة بها أفاضل ، وقد أخرجت بالفعل كثيراً من الأبحاث التي تنضوي تحت لواء التفسير الموضوعي"(83) مع ملاحظة أن الفرماوي قد أشار إلى نوعين للتفسير الموضوعي وهما : التفسير الموضوعي للسورة ، والتفسير الموضوعي لموضوع قرآني(84) إلا أنه لم يضع منهجية للسورة القرآنية .

ثم جاء الدكتور عبد الستار سعيد فجعل المبحث السادس في كتابه بعنوان : "منهج البحث في التفسير الموضوعي" ، وذكر ثماني خطوات إجمالاً ثم عاد إليها بالتفصيل لبيان المراد

بكل خطوة من الخطوات التي أجملها ، فأخذت مساحة من كتابه قرابة عشر صفحات[85] وفي ذلك مزيد من الوضوح إلا أن هذه المنهجية ما زالت محصورة أيضاً في الموضـــوع القرآنـــي ولـــم تتجاوزه إلى الألوان الأخرى للتفسير الموضوعي ، بل ينفي الدكتور عبد الستار صراحة الألـــوان الأخرى ، وذلك عند تفصيله للخطوة الأولى التي تنص على المعرفة الدقيقـــة لمعنـــى "التفســـير الموضوعي الخاص" الذي يريد المفسر مزاولته ، حيث يقول : "... وكذلك يتجنب المفسر الكتابة تحت هذا العنوان فيما يُسمى بـــ "النظام في القرآن" أو "الوحدة الموضوعية فـــي ســـور القـــرآن الكريم ، أو التفسير الموضوعي بمعناه العام كالنسخ في القرآن ونحوه ، أو علم المناسبات لأن هذه الجوانب مع جلالتها وأهميتها لكنها خارجة عن "مصطلح التفسير الموضوعي" بمعنـــاه الجديـــد ، المقيد بمعناه الخاص على ما بيناه سابقاً[86] .

وقد نفى ذلك أيضاً في مكان آخر من كتابه حيث يقول : وإلى أن يقوم لهذا الضرب – يقصد السورة القرآنية – خطة علمية محكمة القواعد واضحة المعالم فإننا نعده في باب الدراسات القرآنية العامة وليس في التفسير الموضوعي[87] .

ومما يؤكد ضعف ما ذهب إليه الفرماوي وعبد الســـتار ســـعيد مـــن قصـــر التفســـير الموضوعي على لون واحد فقط دون سواه – وبالذات ما يتعلق بالتفسير الموضـــوعي للســـورة القرآنية – أننا نجد إنجازات لعلماء أفاضل قاموا بالبحث التطبيقي للتفسير الموضوعي حول سور قرآنية ، مثال ذلك ما كتبه الشيخ محمد الغزالي تحت عنوان "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم" الأجزاء العشرة الأولى ، يقول في مقدمته : "والهدف الذي سعيت إليه أن أقـــدم تفســـيراً موضوعياً لكلِّ سورة من الكتاب العزيز ، والتفسير الموضوعي غير التفسير الموضعي ، الأخير يتناول الآية أو الطائفة من الآيات فيشرح الألفاظ والتراكيب والأحكام ، أما الأول فهـــو يتنـــاول السورة كلها ، يحاول رسم "صورة شمسية" لها تتناول أولها وآخرها ، وتتعرف علـــى الـــروابط الخفية التي تشدها كلها ، وتجعل أولها تمهيداً لآخرها ، وآخرها تصديقاً لأولها .

لقد عنيت عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة ، وإن كثرت قضاياها ، وتأسيت في ذلك بالشيخ محمد عبد الله دراز عندما تناول سورة البقرة – وهي أطول سورة في القرآن الكريم – فجعل منها باقة واحدة ملونة نضيدة ، يعرف ذلك من قرأ كتابه "النبأ العظيم" وهو أول تفسيره لسورة كاملة فيما أعتقد[88] .

وقد كتب الدكتور دراز حول الوحدة الموضوعية للسور القرآنية تحت عنوان "الكثـــرة والواحدة" ، أي كثرة في قضايا السورة ووحدة في موضوعها ومحورها ، وقد كان ذلك بمثابـــة

وضع حجر الأساس للتفسير الموضوعي في السورة القرآنية ، وقد مثل بسورة البقـــرة[89] كمـــا أشار لذلك الشيخ محمد الغزالي سابقاً .

إن دلَّ ذلك فإنما يدل على أن وحدة السورة الموضوعية هي لون أساسي ورئيس مـــن ألوان التفسير الموضوعي باعتباره يؤكد على وحدة الموضوع للسورة .

ولذلك لما وضع الدكتور مصطفى مسلم كتابه "مباحث في التفسير الموضوعي" جعـــل وحدة الموضوع في السورة مبحثاً له منجيته التي وضعها ولعله أول من وضع هـــذه المنهجيـــة للبحث في موضوع السورة وذلك في حدود علمي والإمكانات المتوفرة لديّ .

ومع كون الدكتور قد أشار إلى ثلاثة ألـــوان للتفســـير الموضـــوعي وهـــي : "تفســـير موضوعي للفظة قرآنية ، وموضوع قرآني ، وسورة قرآنية" وشرح حول كل لون بما يوضـــح المراد بهذا اللون[90] فقد أحدث لونين من ألوان التفسير الموضوعي ، وبهذا فقد تقدم خطـــوتين عمن سبقه ، ووضع منهجية للموضوع القرآني وللسورة القرآنية إلا أنه لم يضع منهجية حـــول اللفظة القرآنية ، وسيأتي من يضع تلك المنهجية الثالثة كما سيظهر فيما بعد .

تحدث الدكتور مسلم حول منهجية البحث في موضوع من خلال القرآن الكريم ، وجعل لها ثماني خطوات بالإضافة إلى ثلاث ملحوظات تابعة لهذه الخطوات وهو كلام متناسب لـــيس بالطويل الممل ولا بالمختصر المخل[91] ، ثم تحدث أيضاً عـــن مـــنهج البحـــث فـــي التفســـير الموضوعي لسورة قرآنية ووضع لها أربع خطوات أساسية موجزة وعاد إلى بعضها بالتفصيل ، وذلك فيما يتعلق بتحديد محور السورة ، وكيف يمكن التعرف عليه من خلال عدة أمـــور ، ثـــم تحدث عن الهدف في السورة القصيرة والسورة الطويلة ، وكذلك الإطناب والإيجاز في قضـــايا عرضتها السورة[92] ، وأرى في منهجيته فيما يتعلق بالسورة القرآنية ملائمة ومناســـبة لطبيعـــة التفسير الموضوعي الذي يتقيـــد بموضـــوع الســـورة ومحورهـــا ولا يتجاوزهـــا إلى غيرهـــا من السور إلا بما يظهـــر وجـــه المناسبة بينها وبيـــن ما قبلها وما بعدها من السور فقط .

أما الدكتور صلاح الخالدي فقد ذكر في كتابه الألوان الثلاثة للتفسير الموضوعي وهي المصطلح القرآني والموضوع القرآني والسور القرآنية ووضع وصفاً لكل لون من هذه الألـــوان بما يوضحها ويحدد معالمها[93] .

ثم وضع المبحث التاسع حول "الخطوات المرحلية للسير في التفسير الموضوعي" وأفرد خطوات عامة للألوان الثلاثة ، وهي خمس خطوات ، ثم أفرد لكل لون خطوات خاصة به .

وبدأ بالخطوات المرحلية للسير مع المصطلح القرآني وجعلها فـــي مـــرحلتين مرحلـــة البحث والجمع ومرحلة الترتيب والتبويب والصياغة ، ولكل مرحلة خطواتها الفرعية المتدرجة ،

ولعلها لا توجد عند غيره ولم يُسبق إليها ممن كتبوا في منهجية التفسير الموضوعي وذلك حسب علمي وما توفر لديَّ من مراجع حول هذا الموضوع . وإن كان عرضه مطولاً حيث اعتبر المنهجية في مرحلتين وكل مرحلة لها خطواتها وقد جعل للمرحلة الأولى عشر خطوات بفروعها وللمرحلة الثانية ثماني خطوات[94] .

ليس ذلك التطويل مع المصطلح القرآني فحسب ، ولكنه يوجد أيضاً في منهجية البحث في الموضوع القرآني حيث ذكر الخطوات التي ذكرها الدكتور السعيد وكذلك الخطوات التي ذكرها الدكتور مسلم ثم يذكر عشر خطوات يراها الدكتور الخالدي نفسه ، وهكذا يتوسع في المنهجية سواء مع المصطلح القرآني أو الموضوع القرآني أو السورة القرآنية[95] مما يشبع منهجية الألوان الثلاثة بحثاً ولعلها بذلك قد تمت واكتملت واستوت على سوقها .

ومع ذلك فقد أضفت في بحثي هذا لوناً رابعاً للتفسير الموضوعي وهو "القرآن في جملته"[96] ، وسيأتي في زماننا أو بعد زماننا مَنْ يضع منهجية عملية لهذا اللون الرابع إن شاء الله تعالى . وبهذا ندرك كيف تطورت ونمت ألوان التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيها من حال على حال ومن ضعف على قوة ومن قلة إلى كثرة ومن ضيق إلى سعة مما جعل نظرية التفسير الموضوعي أقرب إلى النضج والكمال ، إنها سنة الله في الأشياء تبدأ ضعيفة صغيرة ثم تقوى وتكبر وتؤتي ثماراً طيبة بإذن ربها ، وينعم الناس بخيرها الكثير وظلها الوفير .

ومما يجدر الإشارة إليه أن التعريف الاصطلاحي الذي أحدثته للتفسير الموضوعي يتلاءم مع هذا التطور والتدرج في ألوان التفسير الموضوعي .

الخاتمة

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأَجِرْنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فقد أتم الله علينا النعمة بتمام البحث إلى أن بلغنا الخاتمة بعد وقفات مع بعض القضايا التي تتعلق بمصطلح التفسير الموضوعي المعاصر لنسهم بذلك في تأصيل نظرية هذا المنهج التفسيري ولتنضبط بذلك النماذج التطبيقية لكل ألوان التفسير الموضوعي .

ويمكننا أن نضع أهم النتائج في النقاط التالية :-

1- وضع تعريف اصطلاحي جديد "للتفسير الموضوعي" حرصت أن يكون جامعاً لكل أجزاء المُعرَّف ، بعد أن ظهر لنا أن التعاريف السابقة كانت خاصة بلون واحد دون سواه ، وقد تم الوصول إلى هذا التعريف بعد تعريف جزئَيْ هذا المركب لغة واصطلاحاً .

2- ظهر لنا أن للتفسير الموضوعي بذوراً ولبنات بدأت منذ عهد النبوة ثم عهد الصحابة ومـــن تبعهم ، ولكن هذه اللبنات كانت تمهيدية لم تكن تأخذ صورة التفسير الموضوعي من حيث التقعيد والتأصيل ، واستمرت هذه الجهود جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر ، وكلما توالت العصور كانت الحاجة إلى بروز هذا اللون أكثر .

3- وُجِدَتْ دراسات سابقة حول قضايا وأحكام قرآنية ، وكانت طريقتهم في هذه الدراسات أقرب ما يكون من التفسير الموضوعـــي وإن لم يقصدوا به هذا المصطلح ، فهم بذلك قد ساروا في الدرب حتى أوشكوا على نهايته ولكن بدون تأصيل ولا تقعيد ، فمن حيث التطبيق إذن فالسابقون هم السابقون ، ومن حيث المصطلح والتأصيـــل فالمعاصرون هم المؤصلون .

4- ظهر لنا أن هذا المنهج التفسيري الموضوعي هو حديث النشأة يقارب عمره ربع قرن وقـــد يزيد سنة أو سنتين تمثل مرحلة المخاض لولادة هذا العلم المعاصر .

5- اجتهدتُ في ترتيب الدراسات السابقة حول نظرية هذا العلم حسب تسلسلها الزمنـــي وذلـــك حسب علمي ، وحسب إمكاناتنا المحدودة بسبب الطوق والحصـــار فـــي أرض الربـــاط ، وأعتذر إن كان هناك كتابٌ لم أقف عليه أو فاتني العلم بوجوده .

6- وقفنا على مجموعة أسباب أدت إلى عدم ظهور مصطلح التفسير الموضوعي بنظريته عنـــد السابقين ، مع وجود أسباب ودواعي أدت إلى ظهوره وبروزه في العصر الحاضر ويُعـــدُّ بذلك هو تفسير الحاضر والمستقبل .

7- ظهرت أهداف وأهمية التفسير الموضوعي باعتباره يعالج ما جدَّ وما يجدُّ من قضايا وأحداث تعرض للناس ، ولم تكن موجودة من قبل ، مع كونه يمثل خـــط الـــدفاع الأول للشـــبهات والطعونات التي يثيرها أعداء الإسلام ، مع بروزِ ألوانٍ من الإعجاز القرآني مـــن خـــلال وحـــدة الموضـــوع وتكامله ووحدة السورة وترابطها ، إلى غيرها من أهداف وغايات .

8- ظهر لنا كيف تطورت وتدرجت ألوان التفسير الموضوعي ومناهج بحثها ، حالها في ذلـــك حال الصبي يولد ضعيفاً ثم يقوى ويقوى حتى يشتد ساعده ، فأغلب الذين بدأوا بطرق هذا الباب ركزوا على "الموضوع القرآني" ، ولذلك كانت التعـــاريف الاصـــطلاحية للتفســـير الموضوعي خاصة بهذا اللون ولم تراعِ تطور هذا العلم ، فاضطررت إلى إحداث تعريفٍ يتلاءم مع هذا التطور الذي انتهى بثلاثة ألوان مع منهجيتها ، بالإضافة إلى لـــون رابـــع أحدثته بدون منهجية لأن ذلك يحتاج إلى بحث خاص كما سيظهر من خلال التوصيات .

وأختم بأهم التوصيات وهي

1- ضرورة متابعة البحث ليغطي ما تبقى من نظرية التفسير الموضوعي وأهم ذلك "ألوان التفسير الموضوعي ومناهج بحثها" .

2- ضرورة متابعة البحث في النماذج التطبيقية لتمثل جميع ألوان التفسير الموضوعي ، وتوفر تغطية شاملة لمتطلبات ومعطيات العصر ومستجدات الأمور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

1- الإتقان في علوم القرآن - الإمام جلال الدين السيوطي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

2- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم - مقاتل بن سليمان البلخي - دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله محمود شحاتة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط 2 - 1395 هـ - 1975م.

3- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - الحسين بن محمد الدامغاني - حققه ورتبه عبد العزيز سيد الأهل - دار العلم للملايين - بيروت - ط 2 - 1977م.

4- الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين- بيروت- ط6 - 1984م.

5- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - دراسة وتحقيق مجموعة من العلماء - منشورات دار الكتاب العلمية - بيروت - ط 1 - 1422هـ - 2001م.

6- البداية في التفسير الموضوعي "دراسة منهجية موضوعية" - الدكتور عبد الحي الفرماوي - مطبعة الحضارة العربية - ط 2 - 1397 هـ - 1977م.

7- البرهان في علوم القرآن - الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ط 2 - 1391هـ - 1972م.

8- التحرير والتنوير - محمد الطاهر ابن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس 1997م.

9- تفسير القرآن العظيم - الإمام ابن كثير الدمشقي - كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران - دار الكتب العلمية - بيروت.

10- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - ط 1 - 1418هـ - 1997م.

11- حقوق الإنسان بين القرآن والسنة - الدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان - رسالة دكتوراه - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - السودان - 1995م - غير منشورة.
12- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - الدكتور عبد المنعم علي إبراهيم القصاص - مطبعة الحسين الإسلامية - القاهرة - ط 1- 1411هـ - 1990م.
13- صحيح البخاري - الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
14- صحيح مسلم - الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - ط 1420هـ - 1980م.
15- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ "معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم" - الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي - حققه الدكتور محمد التونجي - عالم الكتب بيروت - ط 1 - 1414هـ - 1993م.
16- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر - ابن العماد - تحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبدا لمنعم أحمد - منشورات مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - 1397هـ - 1977م.
17- الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" - أبو البقاء الكفوي - تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط 2 - 1413هـ - 1993م.
18- لسان العرب - ابن منظور - طبعة دار المعارف - القاهرة - تولى تحقيقها نخبة من العلماء العاملين بدار المعارف.
19- مباحث في التفسير الموضوعي - الدكتور مصطفى مسلم - دار القلم - دمشق - ط 1 - 1410هـ 1989م.
20- المدخل إلى التفسير الموضوعي - الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد - دار التوزيع والنشر الإسلامية - ط2 - 1411هـ - 1991م.
21- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - مؤسسة مناهل العرفان - بيروت.
22- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - طبعة دار الجيل - بيروت - ط 1 - 1411هـ - 1991م.

23- المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط سيد كيلاني - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
24- منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - الدكتور زياد خليل الدغامين دار البشير - الأردن - ط1 - 1416هـ - 1995م.
25- النبأ العظيم - الدكتور محمد عبد الله دراز - منشورات دار القلم - ط 2 - 1390هـ - 1970م.
26- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم "الأجزاء العشرة الأولى" - الشيخ محمد الغزالي - دار الشروق - ط2 - 1413هـ - 1992م.

الهوامش والمراجع

(1) انظر : البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي - دراسة وتحقيق مجموعة من العلماء - منشورات دار الكتاب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - 1422هـ-2001م - ح1 - ص 9 ، 121 .

(2) انظر : لسان العرب - لابن منظور - طبعة دار المعارف - القاهرة - تولى تحقيقها نخبة من العلماء العاملين بدار المعارف - ح4 ص 3412 .

(3) معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - طبعة دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م - ح 4 - ص 504 .

(4) انظر : الإتقان في علوم القرآن - للإمام جلال الدين السيوطي - دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع - بيروت - ح 2 ص173 .

(5) المفردات في غريب القرآن - لأبي القاسم الحسين بن محمد المعرف بالراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ض380 .

(6) سورة الفرقان ، الآية 33 .

(7) الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" - لأبي البقاء الكفوي - تحقيق د. عدنان درويش ، ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية 1413هـ - 1993م ص 260 .

(8) الآية (33) ، وقد سبق ذكرها أعلاه .

(9) البحر المحيط - مصدر سابق - ج 1 ص 121 .

(10) البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية 1391هـ - 1972م - ح 1 ص 13 .

(11) التحرير والتنوير - لمحمد الطاهر ابن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م - ح 1 ص 11

([12]) الكليات – مصدر سابق – ص 260 .
([13]) معجم مقاييس اللغة – مصدر سابق – ح 6 ص 117 .
([14]) سورة النساء – الآية 46 ، وسورة المائدة – الآية 13 .
([15]) سورة الغاشية – الآية 14 .
([16]) سورة الرحمن – الآية 10 .
([17]) سورة آل عمران – الآية 36 .
([18]) المفردات في غريب القرآن – مصدر سابق – ص 525 .
([19]) لسان العرب – مصدر سابق – ح 5 ص 4857 .
([20]) سورة الشرح – الآية 2 .
([21]) سورة آل عمران – الآية 96 .
([22]) سورة الكهف – الآية 49 ، وسورة الزمر – الآية 69 .
([23]) سورة الأعراف – الآية 157 .
([24]) عمـدة الحفـاظ فـي تفسـير أشرف الألفاظ "معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم" – للشيخ أحمد بـن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – حققه الدكتور محمد التونجي – عالم الكتب – بيروت – ط 1 – 1414هـ–1993م – ح 4 ص 367 .
([25]) سورة الأنبياء – الآية 47 .
([26]) المدخل إلى التفسير الموضوعـي – دار التوزيـع والنشر الإسلامية – ط 2 – 1411هـ–1991م – ص 22–23 .
([27]) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، صاحب الكليات ، كان من قضاة الأحنـاف ، عـاش وولي القضاء في "كفه" بتركيا ، وبالقدس وببغداد ، وعاد إلى استانبول فتوفي بها ودفن فـي تربـة خالد، وكان ذلك سنة 1094هـ – 1683م . انظر : الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" – خيـر الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيـروت – ط6 – 1984م – ح2 ص 38 .
([28])الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" – مصدر سابق – ص 868 .
([29])المدخل إلى التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 20 .
([30]) مباحث في التفسير الموضوعي – دار القلم – دمشق – ط 1 – 1410هـ–1989م – ص 16 .
([31]) البدايـة في التفسير الموضوعي "دراسـة منهجيـة موضـوعية" – مطبعـة الحضـارة العربيـة – ط 2 – 1397هـ–1977م – ص 52 .
([32]) المدخل إلى التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 20 .

(33) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – للدكتور عبد المنعم علـي إبـراهيم القصـاص – مطبعة الحسين الإسلامية – القاهرة – ط 1 – 1411هـ–1990م – ص 27 .

(34) مباحث في التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 16 .

(35) سورة الأنعام : الآية 82 .

(36) سورة لقمان : الآية 13 .

(37) صحيـح البخـاري – للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – منشورات دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع – كتاب التفسير – تفسير سورة لقمان – ج6 – ص 20 – ، وصحيح مسلم – للإمام أبي الحسـين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحـوث العلميـة والإفتـاء والدعـوة والإرشـاد بالمملكة العربية السعودية – ط 1400هـ– 1980م – كتاب الإيمان باب (56) صـدق الإيمان وإخلاصـه – رقم الحديث (197) – ح 1 ص 114 .

(38) صحيح البخاري – مصدر سابق – كتاب التفسير – تفسير سورة الأنعام – ح 5 ص 193 .

(39) سورة الأنعام : الآية 59 .

(40) سورة لقمان : الآية 34 .

(41) سورة المؤمنون : الآية 101 .

(42) سورة الصافات : الآية 50 .

(43) سورة النساء : الآية 42 .

(44) سورة الأنعام : الآية 23 .

(45) رواه البخاري في صحيحه – كتاب التفسير – حم السجدة – مصدر سابق – ج6 – ص 35 .

(46) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي – دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن – ط1 – 1418هـ – 1997م – ص 37 .

(47) انظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص 37 .

(48) نفس المرجع السابق – ص 39 .

(49) كان ذلك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض عام 1400هـ تقريباً .

(50) المدخل إلى التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 6–7 .

(51) المدخل في التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 7–8 .

(52) البداية في التفسير الموضوعي – الدكتور عبد الحي الفرماوي – مصدر سابق – ص 61 .

(53) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – مصدر سابق – ص 31 .

(54) انظر : مقدمة كتاب المدخل – مصدر سابق – ص 8 .

(*) انظر الملاحظة في حاشية الصفحة التي تليها .

(*) لم أقف على هذه الكتب وإنما أفدتها من كتاب صلاح الخالدي رقم (12) أعلاه ولذلك قدمتها عليه لأنه أثبتها في كتابه مما يدل على أنها وجدت قبل كتابه ، ومعذرة لأصحاب هذه الكتب وغيرهم ممـــن ألفوا في هذا العلم ولم يتيسر لنا الاطلاع على ما كتبوا .

( ) طبع بدار البشير – الأردن – طبعة 1 – 1416هـ – 1995م .

( ) انظر : البداية في التفسير الموضوعي – الدكتور عبد الحي الفرماوي – مصدر سابق – ص 57 .

( ) سورة النحل : الآية 44 .

( ) سورة عبس : الآية 31 .

( ) تفسير القرآن العظيم – للإمام ابن كثير الدمشقي – كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهـــران – دار الكتب العلمية – بيروت – ح4 – ص 743 – وقال ابن كثير : إسناده صحيح .

( ) سورة المائدة : الآية (101–102) .

( ) رواه البخـــاري في صحيحه – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب ما يكره من كثرة الســـؤال – مصدر سابق – ح 8 – ص 143 .

(62) رواه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب (37) – حديث (131) – مصدر سابق – ح4 – ص 1831 .

(63) انظر : المدخل إلى التفسير الموضوعي – للدكتور عبد الستار فـتح الله ســعيد – مصـــدر ســـابق – ص 34 بتصرف .

(64) انظر : نفس المرجع السابق – ص 35 ، 36 بتصرف .

(65) انظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – للدكتور صـــلاح الخالـــدي – مصـــدر ســـابق – ص 47 بتصرف.

(66) انظر : المرجع السابق – ص 48 بتصرف.

( ) رسالة دكتوراه بالسودان سنة 1995م – غير منشورة .

( ) سورة آل عمران : الآية (99–101)

( ) سورة الأنعام : الآية 38 .

( ) سورة النحل : الآية 89 .

( ) انظر بعض النقاط السابقة في : مباحث في التفسير الموضوعي – للدكتور مصطفى مسلم – مصدر سابق ص 30–33 ، والتفسير الموضوعي بين النظريـــة والتطبيق – للدكتور صـــلاح الخالـــدي – مصدر سابق – ص 48–51 .

( ) أجملت هذه الفائدة من مجموعة فوائد أشار إليها الدكتور عبد الحي الفرماوي في كتابه "البدايـــة فـــي التفسير الموضوعي" – مصدر سابق – ص 68–71 .

( ) سورة محمد : الآية 24 .

( ) سورة النساء : الآية 82 .

( ) انظر : البداية في التفسير الموضوعي – للدكتور عبد الحي الفرماوي – مصدر سابق – ص 52 . ومباحث في التفسير الموضوعي – للدكتور مصطفى مسلم – مصدر سابق – ص 23 .

(76) انظر : دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – للدكتور عبد المنعم القصاص – مصدر سابق ص 30 ، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – للدكتور صلاح الخالدي – مصدر سابق – ص 56 .

( ) مثل كتاب : "المفردات في غريب القرآن" – للراغب الأصفهاني .

( ) مثل كتاب : إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن – للخطيب الدامغاني ، وكتاب : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي ، وكتاب : كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد .

( ) مثل كتاب : معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس ، وكتاب : معجم لسان العرب – لابن منظور ، وكتاب : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – للسمين الحلبي ، وكتاب : الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – لأبي البقاء .

( ) مثل كتاب : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – لمحمد فؤاد عبد الباقي ، وكتاب : معجم ألفاظ القرآن الكريم أعدته لجنة من كبار العلماء بالقاهرة ، وكتاب : معجم الأدوات والضمائر في القرآن – لإسماعيل عمايرة وفؤاد السيد ، وهو مكمل ومتمم لمعجم عبد الباقي .

( ) انظر : مباحث في التفسير الموضوعي – للدكتور مصطفى مسلم – مصدر سابق – ص 23 ، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – للدكتور صلاح الخالدي – مصدر سابق – ص 52 .

( ) البداية في التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 61 .

( ) انظر : النقاط السبع والخاتمة التقريرية – في نفس المرجع السابق – ص 61-63 .

( ) انظر : نفس المرجع – ص 50-52 .

( ) انظر هذه الخطوات إجمالاً وتفصيلاً بكتابه "المدخل إلى التفسير الموضوعي" – مصدر سابق – ص 56-66 .

(86) المدخل في التفسير الموضوعي – ص 57-58 .

(87) نفس المرجع – ص 25 .

(88) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم – "الأجزاء العشرة الأولى" – للشيخ محمد الغزالي – دار الشروق – ط 2 – 1413هـ – 1992م – ص 5 .

(89) انظر : النبأ العظيم – للدكتور محمد عبد الله دراز – منشورات دار القلم – ط 2 – 1390هـ – 1970م – ص 163-211 .

( ) انظر : مباحث في التفسير الموضوعي – مصدر سابق – ص 23-29 .

( ) انظر : المرجع السابق – ص 37-39 .

( ) انظر : المرجع السابق – ص 40-51 .

( ) انظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – مصدر سابق – ص 52–59 .

( ) انظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – مصدر سابق – ص 62–68 .

( ) انظر : المرجع السابق – ص 68–75 .

( ) انظر : الوقفة السابعة من هذا البحث – ص 28 .